



رحلة الرزق المسموم

تونسي يبحث عن رزقه في الجحور السامة

صيد الأفاعي رحلة لا تقل خطورة عن البطالة



العائلة اعتادت العيش مع الزواحف

صناديق للتربية بالداخل. وعن هذا تقول سلمى زوجة الجاوي، إنها قبل الزواج كانت على علم بأن شريك حياتها صياد حيوانات. وتضيف سلمى (في أواخر الثلاثينات من العمر) أن اختياره صيد الأفاعي لم يمثل فرقا لديها، فهذه مهنته التي يحبها ويجيدها. وتفسير إلى أنها تقبلت الأمر سريعا وتعلمت التعامل مع هذه الحيوانات. وتضيف أنها وبشير وابنهما يحيى (12 عاما) يتأقسون غرفة المعيشة وسط المنزل مع العشرات من الأفاعي. وعن العيش وسط الأفاعي، تختم حديثها قائلة "لا تمثل تهديدا عكس ما يتصوره البعض".

به الإجراءات المطلوبة. ويؤكد أنه في بعض الأحيان يتلقى اتصالات من الحماية المدنية (حكومية) للتدخل لدى مواطنين، دون أن تسعى تلك الجهات ذاتها لتحقيق حلمه. ويكشف أن حاجته إلى سدّ غياب الدعم يدفعه أحيانا إلى التواصل مع المواطنين والتّقل إلى منازلهم على نفقته بوسيلة نقل خاصة، للقبض على الأفاعي في منازلهم وحدائقهم. ويتلقى الجاوي غالبا عن كل مهمة في تلك المنازل والحدائق 100 دينار تونسية (34 دولارا). في منزل الجاوي بمنطقة نعيسان الرّيفية من محافظة بن عروس (جنوب العاصمة)، الأفاعي لها سكن خاص في

ويقول الصياد التونسي بشير الجاوي إن من أبرز أهدافه مستقبلا الحصول على الدعم من المسؤولين ليتمكن من إقامة معارض للتعريف بأنواع الأفاعي في تونس وتمكين الناس من التمييز بين من تحمل سمّا أو لا. ويضيف أنه لم يجد أذانا صاغية لتحقيق ما اعتبره "حلما ممكنا". ويتابع أن الأمر الأكثر صعوبة في عمله أيضا هو غياب وسيلة نقل تمكنه من إنجاز مهامه والاستجابة لاتصالات المواطنين الذين يبحثون عن بخلصهم من أفاع وتعاين بمنازلهم وحدائقهم. ويقول إنه لا يستطيع استعمال المواصلات العامة بسبب خوف الناس منه، وأنه يتكفي أحيانا بتوجيه المتصلين

الرخصة الممنوحة له، وتجاوز هذا الرقم سيضعه ضمن المخالفين. ويشير إلى أن تسليم أفعى أو ثعبان للمعهد ينال مقابله 50 ديناراً (أقل من 20 دولاراً). ومع الوصول إلى الوادي المهجور، كان الترقب يخيم على بشير الجاوي، صاحب الخطوات القصيرة والعينين المصويتين تجاه النباتات الصفراء والحجارة المتناثرة في المكان. وبادواته البسيطة، وخبرة الرجل الذي يتحدث سُمرة جلده عن مغامراته، كانت محاولاته لاقتناص فريسته قائمة، فيما يزداد المكان سكونا ووحشة. هذا السكون قطعه الجاوي بصيحة خفيفة، مع اقتناصه أفعى، يقول إنها أفعوانية (ماننية) لا يتجاوز طولها 40 سنتيمترا. ويضيف "عمرها عام على الأكثر ويصل طولها أحيانا إلى 100 سنتيمترا وهي من الأنواع المنتشرة بتونس".

وبينما يتحدث الجاوي، يسحب بالعصا تلك الأفعى ذات الظهر البني مع تميزها برأس مثلث يشبه كثيرا أفعى الكوبرا.

ويخطوات سلسلة ودون خوف، يترك الجاوي الأفعى تلتوي على يده وأصابعه، وأحيانا يقربها إلى وجهه دون أن يبدي أي تعابير رهبة. ويحبب عن تلك الدهشة من عدم الخوف بالقول "الأفاعي باتت جزءا من حياتي، وسعادتي تكمن في اللعب معها وملاستها حتى صار ذلك من يومياتي المعتادة". ويضيف أن هذا النوع وغيره مهدد بالانقراض رغم وجوده بكثرة في مختلف أنحاء تونس، حيث يعيش قرب برك المياه والأودية ويتعرض غالبا للقتل بسبب خوف من يراه من أن يكون من الأفعى السامة.

تجرب البطالة الشباب في تونس على الانتظار القاتل في غالب الأحيان لكن البعض الآخر يخاف الطابور الذي قد لا يأتي بنتيجة فيختار أو تجبره الظروف على مهن أخرى محفوفة بالمخاطر والقلق الدائم كمهنة صيد الأفاعي التي أتقنها تونسي فأصبحت مصدر رزقه المفضل رغم المصاعب والعراقيل التي لا يمكن تجاوزها إلا بالمساعدة الحكومية.

تونس - يحمل التونسي بشير الجاوي مشبكا معدنيا بيد طويلة صنعه بنفسه منذ سنوات، ولا شيء من مظهره يوحي بأنه بصدد مغامرة تحفها مخاطر، خاصة أن هدفه صيد أفاع، لا يفكر الجميع في الاقتراب منها، لكنها رزقه الذي يسعى إليه. الجاوي (44 عاما)، أثناء رحلته المثيرة نحو واد مهجور جنوبي العاصمة تونس، اكتفى بارتداء حذاء رياضي وقبعة لحماية رأسه من حرارة الشمس، ومعه حقايب لجني الأفاعي مصدر رزقه، وربما بهذا الرزق من الأفاعي وفق أحاديث الجاوي "سيعينني عناء الرّحلة واحتياجا ماديا يغطي يوما أو اثنين على الأكثر".

وتوجد في تونس أنواع مختلفة من الأفاعي، على غرار "الأفعى ذات القرنين" وأفعى الرمال، وبواء الرمال، وبوقطيرة أو الكوبرا.

يقول الجاوي إنه بدأ بصيد النحل البري، قبل أن تقل أعداده بالبلاد، ثم انتقل للعمل كهاو ووسط لدغات سامة، حتى تمسك صيد الأفاعي على أيدي أشقاء والده وجده منذ قرابة ثلاثة عقود. وتحول شغفه إلى عمل مستقل بعد أن وجد طريقه إلى معهد باستور للدراسات والأبحاث الطبية (حكومي) قبل 18 عاما، حيث يرعى الأفاعي التي يصطادها من الجبال والأحراش ويبيع سمها لمخابر المعهد المتخصص في إنتاج اللقاحات والأموال. وصار المعهد وفق بشير الجاوي، وجهة

ويجيب عن تلك الدهشة من عدم الخوف بالقول "الأفاعي باتت جزءا من حياتي، وسعادتي تكمن في اللعب معها وملاستها حتى صار ذلك من يومياتي المعتادة". ويضيف أن هذا النوع وغيره مهدد بالانقراض رغم وجوده بكثرة في مختلف أنحاء تونس، حيث يعيش قرب برك المياه والأودية ويتعرض غالبا للقتل بسبب خوف من يراه من أن يكون من الأفعى السامة.

ويجيب عن تلك الدهشة من عدم الخوف بالقول "الأفاعي باتت جزءا من حياتي، وسعادتي تكمن في اللعب معها وملاستها حتى صار ذلك من يومياتي المعتادة". ويضيف أن هذا النوع وغيره مهدد بالانقراض رغم وجوده بكثرة في مختلف أنحاء تونس، حيث يعيش قرب برك المياه والأودية ويتعرض غالبا للقتل بسبب خوف من يراه من أن يكون من الأفعى السامة.

في معيشتهم. تدعم عربية واحدة فقط من أربع إلى خمس عائلات، بمن فيهم الملك والسائقون والسائسون". تحدث بلغوت من على عربته، منتظرا في طابور بالقرب من ميدان جامع الفناء الشهير، على أمل أن يرغب شخص ما في ركوب عربته. وقال عبدالجليل النويدي "إذا كان لديك متجر، يمكنك إغلاقه. إذا كنت تباع البضائع، فإنك تخزنها. ولكن تخيل أن تكون لديك خيول

يقول عبدالجليل بلغوت، سائق عربية حنطور في مراكش، "يعتمد الآلاف من الأشخاص على عربات الحنطور

كورونا يهدد خيول مراكش بالمجاعة

بمكنا رد الجميل ولو بالليل". وأضاف "في زيارتي الأخيرة، كانت ساحة جامع الفناء، وهي منطقة شاسعة بها باعة متجولون وبائعون طعام وراقصون، مهجورة تقريبا".

200 مليون حصان وحمار وجمل وقيل توفر سبل عيش لأكثر من نصف مليار شخص في العالم

وقال بلغوت، سائق عربية حنطور، "السياحة فقط هي التي يمكن أن تنقذنا من هذه الكارثة التي نواجهها". أطلقت الحكومة المغربية في وقت سابق من هذا العام حملة على وسائل التواصل الاجتماعي لتشجيع المواطنين على استئصال بلادهم، لكن ارتفاع أعداد حالات الإصابة بفيروس كورونا أدى إلى حظر السفر لثمانين من أكبر المدن السياحية في البلاد. سجلت السلطات حوالي 29 ألف إصابة و435 حالة وفاة حتى الخميس الماضي، يقول بلغوت "كلما طال هذا الأمر، ستكافح الخيول والعائلات من أجل البقاء. نخشى حقا من مدى سوء هذا الأمر".

توفير الأساسيات لخيولهم عندما وصلت جائحة كورونا إلى المغرب. وسلمت الجمعية ما يكفي من العلف لمدة ثلاثة أشهر إلى ما يقرب من 600 حصان في المدينة ومدينة آيت أورير المجاورة خلال فترة إغلاق البلاد. وقال حسن لميني، كبير الأطباء البيطريين في جمعية "سبانا" بمراكش، "لقد أصبح واضحا لنا عندما فرض الإغلاق لأول مرة أن العديد من حيوانات العمل والسياحة في مراكش ستحتاج إلى مساعدتنا أو ستواجه عواقب وخيمة". وتعد الجمعية مقصدا رئيسيا للآلاف من الحيوانات العاملة في المدينة. ومنذ عام 1988، قام فريق الأطباء البيطريين والفنيين برعاية الحمير والبغال والخيول مجانا. وقال لميني "إن الجمعية عالجت عددا متزايدا من حالات الغص، وهو ألم في البطن يسبب مضاعفات في الجهاز الهضمي، غالبا بسبب سوء التغذية، ويمكن أن يكون الغص قاتلا".

قال بوجماع نينيش، الذي كرس من حياته 50 عاما للعمل مع سبانا، "لا يوجد في العالم ما يهتمي أكثر من رعاية هذه الحيوانات.. إنها حياتي كلها". يقضي بوجماع أسابيع متتالية وهو ينام في غرفة صغيرة في الجمعية لرعاية الحيوانات بعد أن يحل الغلام. وقال "إنها تعطي الكثير لأصحابها..

وقال عبدالنبي "هذا شيء لا يمكنني أن أسامح نفسي عليه بسهولة"، متذكرا الوعد الذي قطعه لكوكون منذ 15 عاما لإبقائه معه إلى الأبد. يتسبب الأخوان النويديون في أن خيولهم، التي تبدو الآن عصبية بشكل واضح، تعلم أن التغيير المفاجئ في حياتها قد يأتي. ومع عدم وجود جولات بالعربات، تعطل روتين الخيول، وانخفضت كميات الأعلاف، وغادر زملانها إلى الأبد. ساعدت "سبانا" أصحاب عربات الحنطور على

مصير غامض في غياب السياح

تحتاج إلى الطعام والشراب والحصول على الرعاية الطبية". وعلى مدى عقدين من الزمن، أخذ الإخوة النويديون الأربعة السياح في رحلات سياحية في عربات الحنطور. والآن يقف الأخوة أمام أفواه فارغة يريدون الطعام، سواء في المنزل أو في المجمع المهتمد خارج مراكش حيث يقوم السائقون بتثبيت خيولهم. أجبر الأخوان على بيع سبعة من خيولهم في يوليو، كان من بينها كوكون المفضل لدى عبدالنبي نويدي.

يقول عبدالجليل بلغوت، سائق عربية حنطور في مراكش، "يعتمد الآلاف من الأشخاص على عربات الحنطور

يقول عبدالجليل بلغوت، سائق عربية حنطور في مراكش، "يعتمد الآلاف من الأشخاص على عربات الحنطور

يقول عبدالجليل بلغوت، سائق عربية حنطور في مراكش، "يعتمد الآلاف من الأشخاص على عربات الحنطور

مصير غامض في غياب السياح